مجلة جامعة الملك سعود، م٢٢، السياحة والآثار (١)، ص ص ٤٥-٦٦، الرياض (٢٠١٠م، ١٤٣١هـ)

العلماء الملوك في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م)

محمـد علي العروسـي

أستاذ العمارة الإسلامية والآثار المساعد

بقسم الآثار بجامعة صنعاء

(قدم للنشر في ١/ ٣/ ١٤٣١هـ؛ وقبل للنشر في ٦/ ٧/ ١٤٣١هـ)

الكلمات المفتاحية: اليمـن، ملوك الدولة الرسولية، العلماء، الملوك، مؤلفات الملوك، د.محمد علي العروسي.

ملخص البحث. قامت الدولة الرسولية في مطلع القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وتعد أشهر الدويلات المستقلة التي قامت في اليمن في العصر الإسلامي. عرفت اليمن إبان العصر الرسولي (من سنة ٦٢٦ إلى سنة ٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م) نهضة علمية وثقافية واستقراراً اقتصادياً وسياسياً، وتطوراً في الزراعة والصناعة، وشهدت مدن اليمن المختلفة توسعاً وتطوراً في العمران والبناء غير لم يسبق له مثيل، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الملوك الرسوليين كانوا علماء، اجتهدوا في طلب العلم وجَدوا في اكتساب المعارف حتى بلغوا درجات جهابذة العلماء ومكانتهم العظيمة، فصنفوا المؤلفات الجليلة النافعة المفيدة في مجالات وفروع العلوم المختلفة، وكرموا العلماء من عامة الناس وأنزلوهم في المكانة التي تليق بحالهم، وكافئوهم على مصنفاتهم، واستضافوا الكثير من العلماء المشهورين واستقدموهم من مختلف أقطار العالم الإسلامي وحببوا إليهم البقاء والعيش في اليمن بغية الاستفادة والاستزادة من علومهم، منهم العالم الأجل مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الذي قدم إلى اليمن في نهاية القرن الثامن الهجري/ الربع عشر الميلادي.

يقدم الباحث في هذه الدراسة نبذة موجزة عن تاريخ كل ملك من ملوك الدولة الرسولية وفترة حكمه وأهم صفاته ومؤلفاته ومحاسنه وآثاره المعمارية، ثم يستعرض تخصصات ومصنفات هؤلاء الملوك في العلوم المختلفة. وتبين هذه الدراسة كيف انتشرت في عصر هؤلاء العلماء الملوك مجالس العلم والأدب، وظهرت وانتشرت مئات المنشآت التعليمية المختلفة من مدارس وربط العلم والخانقات وغيرها، ودُرست العلوم المختلفة فيها، وزخرت الجوامع والمساجد بحلقات الدرس، وتحولت منازل بعض الفقهاء إلى مدارس علم، وتعلم الملك والغني والأمير والفقير واليتيم.

حكم اليمن في عصر الدولة الرسولية الذي دام مائتين وتسع وعشرين سنة أربع عشر ملكاً، قدمت هذه الدراسة إضاءة بسيطة على عصر هؤلاء الملوك العلماء وإنجازاتهم العلمية والثقافية، ودعا الباحث إلى تحقيق ونشر هذه المؤلفات التي أكد بأن دراستها من قبل الباحثين المؤهلين المتخصصين دراسة علمية معمقة ستؤدي إلى اكتشافات ونتائج عظيمة، تفيد حاضرنا ومستقبل أجيالنا.

المقدمة

عرفت اليمن في العصر الرسولي (٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م) نهضة علمية وثقافية واستقراراً اقتصادياً وسياسياً، وتطوراً في الزراعة والصناعة، وشهدت مدن اليمن المختلفة توسعاً وتطوراً في العمران والبناء غير مسبوق[١]، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الملوك الرسوليين حرصوا على تدريس أولادهم في مدارس شيدوها وعينوا كبار العلماء والفقهاء والقضاة للتدريس فيها، وكان كل ملك يعين أشهر هؤلاء العلماء لتدريس الأمراء في القصر، كما كان يتم تعيين من يعلمهم الطب وركوب الخيل والتدريب على القتال والعلوم والفنون المختلفة، كان الملوك الرسوليون علماء، اجتهدوا في طلب العلم وجَدوا في اكتساب المعارف حتى بلغوا درجات جهابذة العلماء ومكانتهم العظيمة، فصنفوا المؤلفات الجليلة النافعة المفيدة في مجالات وفروع العلوم المختلفة، وكرموا العلماء من عامة الناس وأنزلوهم في المكانة التي تليق بحالهم، وكافئوهم على مصنفاتهم، واستضافوا الكثير من العلماء المشهورين واستقدموهم من مختلف أقطار العالم الإسلامي، ورغبوهم وحببوا إليهم البقاء والعيش في اليمن بغية الاستفادة والاستزادة من علومهم. انتشرت في عصر هؤلاء العلماء الملوك مجالس العلم والأدب، وظهرت وانتشرت مئات المنشآت التعليمية المختلفة من مدارس وربط علم وخانقات وغيرها، ودُرست العلوم المختلفة فيها، وزخرت الجوامع والمساجد بحلقات الدرس، وتحولت منازل بعض الفقهاء إلى مدارس علم، وتعلم الملك والغني والأمير والفقير واليتيم.

يعد القيام بإنشاء وعمارة مدارس للعلوم الإسلامية أولى وأهم الخطوات التي قام بها ملوك الدولة الرسولية لنشر العلم في العديد من المدن والمناطق اليمنية، وقد بدأ ذلك مع بداية حكم هذه الدولة لليمن حيث أنشأ مؤسس الدولة الرسولية وأول ملوكها المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (٦٢٦-٦٤٧هـ/ ١٢٢٩-١٢٤٩م) ثمان مدارس هي: مدرسة للفقه في مكة المكرمة، ومدرستان في مدينة تعز، وثلاث مدارس في مدينة زبيد، ومدرسة في مدينة عدن، وأخرى في حد المنسكية بوادي سهام في محافظة الحديدة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٨١-٨٢)، وعمل الملوك الرسوليون الذين توارثوا الحكم من بعد الملك المنصور عمر على نشر العلم والمعارف من خلال قيامهم ببناء المدارس والجوامع والخانقات والأربطة وحرصوا على تجديد وترميم وإصلاح هذه المنشآت التعليمية. حذا بعض الأمراء من بني رسول حذو ملوكهم في بناء وعمارة مدارس العلوم الإسلامية فشيدوا أكثر من خمس عشرة مدرسة؛ وتميز عصر حكم هؤلاء العلماء الملوك بالدور الهام الذي لعبته الأميرات الرسوليات في الحياة السياسية والدينية والعلمية والثقافية، وكان لغالبية تلك الأميرات مشاركة رائدة في نشر العلم والثقافة في اليمن في عصر الدولة الرسولية، تمثلت هذه المشاركة في قيام الكثير من الأميرات بإنشاء العشرات من مدارس العلوم الإسلامية والمساجد؛ ونذكر من هذه الأميرات على سبيل المثال لا الحصر الأميرة جهة فاتن ماء السماء ابنة الملك المظفر يوسف بن عمر التي أنشأت المدرسة

(١) برغم الحروب والصراعات العديدة التي حدثت خلال فترة حكمهم، إلا أنها كانت (أي الحروب والصراعات) قصيرة وأقل من حيث العدد من مثيلاتها التي شهدتها اليمن في فترات حكم الدويلات الأخرى .

الفاتنية في مدينة زبيد والأميرة الدار النجمي[٢]، وقد بـلغ عدد المدارس التي أنشأتها الأميرات الرسوليات أربعـة وثلاثون مدرسة؛ وأوقفوا على تلك المدارس أوقافاً جليلة مكنت غالبية هذه المدارس من الاستمرار في أداء وظيفتها حتى يومنا هذا، كما ساهم الكثير من العلماء والقضاة والفقهاء والتجار في العصر الرسولي في بناء العديد من المدارس وربط العلم. وبشكل عام فقد بنيت مدارس العلوم الإسلامية في العصر الرسولي في عدد من المدن والقرى اليمنية، وعلى وجه الخصوص في بعض قرى ومدن تهامة في محافظة الحديدة[٣] وفي محافظات تعز وإب وعدن؛ ويبلغ عدد المدارس التي أنشئت في مدينة زبيد أكثر من خمسين مدرسة، وبُنيت في مدينة تعز وضواحيها حوالي ثلاثين مدرسة، وبنيت في محافظة إب أكثر من أربعين مدرسة منها عشر مدارس في مدينة إب[٤] وتسع مدارس في مدينة جبلة ، بالإضافة إلى عدد كبير من مدارس العلوم الإسلامية التي بنيت في العصر الرسولي في أماكن مختلفة من اليمن، وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة (العروسي ٢٠٠٥: ٥٨).

والحقيقة أن حرص الملوك والأميرات والأمراء الرسوليين على نشر العلم وبناء المنشآت التعليمية والاهتمام بالعلماء والمدرسين وطلبة العلم والإنفاق عليهم بسخاء يعد واحدا من أبرز مظاهر مشاركتهم الرائدة في تطوير الحياة العلمية والثقافية في اليمن في عهدهم.[٥]

(٢) الأميرة الدار النجمي هي أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية وأول ملوكها، أنشأت هذه الأميرة في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ثلاث مدارس في مدينة جبلة بمحافظة إب، وهذه المدارس هي : المدرسة النجمية والمدرسة الشهابية والمدرسة الشرفية (السنيدي ٢٠٠٣: ١٤٨- ١٤٩)، هذه المدارس الثلاث لا تزال عامرة ومبانيها قائمة حتى اليوم، وتشكل عمائرها وزخارف سقوفها نماذج رائعة من العمارة الرسولية في مدينة جبلة (العروسي ٢٠٠٨: ٩ ٥-٨٩).

(٣) الحُدَيْدَة (بضم الحاء وفتح الدالين بينهما ياء مثناه تحتية ساكنة) : اسم مدينة وميناء ومحافظة من المحافظات اليمنية، وهي عاصمة هذه المحافظة التي تحمل اسمها. تعتبر مدينة الحديدة في وقتنا الحاضر أكبر وأهم مدن تهامة وثاني أهم وأشهر الموانئ اليمنية بعد ميناء عدن. تقع مدينة الحديدة على ساحل البحر الأحمر على بعد ٢٢٨كم جنوب غرب العاصمة صنعاء. يرجع تاريخ إنشاء مدينة الحديدة إلى بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وقد كانت تعرف آنذاك باسم المرسى الحديث الذي ورد ذكره في بعض المصادر التاريخية منها كتاب الرحلة لابن بطوطة الذي حدد موقع المرسى وأشار بأن المرسي الحديث يمتد شمالاً باتجاه رأس كثيب وينطبق هذا الوصف على الموقع الحالي لميناء الحديدة (العروسي ٢٠٠٧: ٢٧-٣١).

(٤) مدينة إب مدينة تاريخية سياحية وهي عاصمة لمحافظة إب. تعتبر مدينة إب واحدة من أجمل وأشهر المدن اليمنية السياحية في العصر الحديث. تقع مدينة إب إلى الجنوب من العاصمة صنعاء، وتبعد عنها ١٩٣ كم تقريباً. يرجع أقدم ذكر لمدينة إب في المصادر التاريخية إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (د. حميد العواضي ود. محمد باسلامة: إب ، في الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، ط٢، ٢٠٠٣).

(٥) نهدف من خلال إنجازنا لهذا البحث المتواضع إلى:

١- تسليط الضوء على تاريخ ومآثر عدد من الملوك اليمنيين (خلال الفترة من القرن السابع وحتى القرن التاسع الهجريين/ الثالث عشر - الخامس عشر الميلاديين) الذين نبغوا في مجالات العلوم المختلفة، وكان لهم السبق في أنهم جعلوا من العلم خياراً للحاكم والمحكوم ، وبفضل العلوم التي اكتسبوها صنعوا نموذجاً رائعاً في الحكم والسياسة والاستقرار وخدمة المجتمع.

٢- استعراض أهم مؤلفات هؤلاء العلماء الملوك في مجالات العلوم المختلفة، والدعوة إلى تحقيق ونشر هذه المؤلفات التي نؤكد بأن دراستها من قبل الباحثين المؤهلين المتخصصين دراسة علمية معمقة ستؤدي إلى اكتشافات ونتائج عظيمة، تفيد حاضرنا ومستقبل أجيالنا. =

حكم اليمن في عصر الدولة الرسولية الذي دام مائتين وتسع وعشرين سنة أربعة عشر ملكاً: أولهم الملك المنصور عمر بن علي بن رسول وآخرهم المسعود صلاح الدين بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وكان كل واحد من هؤلاء الملوك عالماً وله مساهمة في نشر العلم واكتسبوا معارف في علم أو في علوم مختلفة.

سنقدم في هذا البحث نبذة موجزة عن تاريخ كل ملك من ملوك الدولة الرسولية وفترة حكمه وأهم صفاته ومحاسنه وآثاره المعمارية، ومؤلفات الملوك العلماء منهم وعددهم سبعة أولهم الملك المظفر يوسف بن عمر ثاني ملوك الدولة وآخرهم الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس، ثم نتناول تخصصات هؤلاء الملوك في العلوم المختلفة ومؤلفاتهم، فقد صَنّفَ كل واحد منهم مؤلفات عديدة في علوم مختلفة، تحتفظ المكتبات اليمنية والعالمية بنسخ مخطوطة من هذه المؤلفات، ورغم أهمية هذه المخطوطات التي تُعد بالعشرات والموضوعات التي تناولتها فإن ما حُقق وطُبِعَ منها لا يشكل خمسة في المائة. ونحن على يقين بأن تحقيق هذا التراث العربي الإسلامي سيفيدنا ويخدم مجتمعنا حاضراً ومستقبلاً في مجالات عدة.

الملك المنصور عمر بن علي بن رسول

الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول هوا مؤسس الدولة الرسولية وأول ملوكها. كان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول نائبا للملك المسعود يوسف بن الملك الكامل آخر ملوك الدولة الأيوبية على اليمن، وبعد مرور سنة على وفاة الملك المسعود (سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م)، استقل الملك المنصور عمر بحكم اليمن معلنا بذلك نهاية الحكم الأيوبي لليمن وقيام الدولة الرسولية سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. كان الملك المنصور ملكاً شجاعاً حازماً وسياسياً حكيماً، تمكن من بسط نفوذه على سائر اليمن والحجاز وحكمهما، وأخرج الأمراء والعساكر المصريين من مكة المكرمة وكافة بلاد الحجاز، فعاد بعضهم إلى مصر ودخل البعض الأخر في طاعته. استمر الملك المنصور في الحكم حتى تاريخ مقتله، في قصره بمدينة الجند[٦] على يد بعض من جنوده المماليك، سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م (الخزرجي ١٩٨٣ ج١: ٨١).

آثار الملك المنصور عمر

كان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول يحب العلم ويقدر العلماء ويجلهم ويكرمهم، وقد أنشأ ثمان مدارس لتدريس العلوم الإسلامية، وهذه المدارس هي: المدرسة المنصورية في مكة المكرمة بناها سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م، وثلاثة مدارس شيدها في مدينة زبيد: المدرسة المنصورية العليا لتدريس المذهب الشافعي وهي المعروفة في وقتنا الحاضر باسم العلوية العليا، والمدرسة المنصورية السفلى التي تعرف حالياً باسم المدرسة العلوية السفلى وخصصها لتدريس المذهب الحنفي، وأنشأ الملك المنصور كذلك مدرسة ثالثة في مدينة زبيد لتدريس الحديث، كما ابتنى مدرسة في مدينة عدن ومدرستين في مدينة تعز[٧] والمدرسة المنصورية

= ٣- دعوة حكامنا للإقتداء بهؤلاء العلماء الملوك وذلك بالاهتمام بالعلم والتعليم والبحث العلمي ودعم وتشجيع العلماء والباحثين والمبدعين.

(٦) الجند مدينة تاريخية تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة تعز، ويعد جامع الجند الذي بناه معاذ بن جبل بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أشهر معالمها.

(٧) تعز اسم محافظة ومدينة تعد في الوقت الحاضر واحدة من أهم وأكبر المدن اليمنية. تقع مدينة تعز على بعد ٢٥٨ كم جنوب العاصمة صنعاء، وقد شيدت مدينة تعز عند السفح الغربي لجبل صبر، وترتفع المدينة عن مستوى سطح البحر ٢٣٠٠ م. =

في حد المنسكية بوادي سهام في محافظة الحديدة، وأمر الملك المنصور ببناء مسجدٍ في كل قرية من قرى تهامة، كما شيد العديد من الحصون والقلاع في مناطق مختلفة من بلاد اليمن والحجاز (الخزرجي ١٩٨٣{ج١}: ٨١ و Al-Aroussi 1994 : 42-45)[٨].

الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول

١- هو الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ثاني ملوك الدولة الرسولية، ولد في مدينة مكة المكرمة سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م. قُتل والده الملك المنصور عمر على يد بعض من مماليكه في سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م، وكان المظفر حينها والياً على مدينة المهجم[٩]، فتوجه إلى

= - تقع مدينة زبيد على بعد ٢٥كم من الساحل الشرقي للبحر الأحمر وتبعد عن الجبال الواقعة في الجهة الشرقية منها ٢٥كم أي أنها تقع على نصف المسافة التي تفصل بين المناطق الجبلية والبحر الأحمر. وتعتبر مديرية زبيد من المناطق الخصبة، التي يرويها من الشمال وادي رماع ومن الجنوب وادي زبيد.

- عدن مدينة تاريخية يمنية مشهورة وميناء تجاري هام. تقع على ساحل المحيط الهندي في الساحل الجنوبي للجمهورية اليمنية. يرجع تاريخ إنشاء مدينة عدن إلى عصور ما قبل الإسلام، وقد ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة وفي مؤلفات عدد من الكتاب اليونانين والرومانيين.

(٨) تبين لنا من خلال البحث الميداني في مدينة زبيد ومن خلال البحث في المصادر التاريخية وفي وثائق الوقف بأن كل مدرسة من هاتين المدرستين لم تُعرف باسم العلوية إلا منذ القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، لأن الاسمين الأصليين للمدرستين (المنصورية العليا والمنصورية السفلى) ضلا مستخدمان حتى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي حيث ورد ذكر المدرستين بهذين الأسمين في وقفية مساجد ومدارس مدينة زبيد التي يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م (نحتفظ بنسخة منها) .أما عن أصل اسم العلوية فنسبة إلى فقيه من آل العلوي من زبيد عين ناظرا على هاتين المدرستين والأموال الموقوفة عليهما في نهاية القرن الثاني عشر أو بداية القرن الثالث عشر الهجريين/ الثامن عشر أو التاسع عشر الميلاديين.

(٩) مدينة المهجم (بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الجيم وآخره ميم): من المدن التاريخية الأثرية التي تقع في تهامة بمحافظة الحديدة، تقع مدينة المهجم في وادي سردد إلى الشرق من مدينة الزيدية. يرجع تاريخ تأسيس مدينة المهجم إلى ما قبل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ويذكر ابن المجاور (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) بأن هذه المدينة سميت بالمهجم لأن الأشراف كانت تهجم على سكان المنطقة كل حين فكان القوم إذا رجعوا إلى أوطانهم سألوهم أين سرتم؟ فيقولون سرنا إلى المهجم، واسمها سردد. كانت مدينة مسورة محاطة بسور وخندق وأبواب، وكان سكانها يبنون بيوتهم من أجرة يقول ابن المجاور بأنهم كانوا يخرجونه من الردوم وطول كل آجره نصف ذراع في عرض مثلها، وهي من بناء الأوائل. يذكر أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (توفي بعد سنة ٣٣٤/ ٩٤٥م) بأن المهجم مدينة سردد وأكثر بواديها أهل البأس منهم خولان من سفلها وأعلاها وشماليها لقبائل عك. تاريخ مدينة المهجم حافل بالأحداث خلال فترة زمنية تربُو على ٦٠٠ سنة. تشير المصادر التاريخية إلى أن الداعي علي بن الفضل القرمطي استولى على هذه المدينة في سنة ٢٩٣هـ/ ٨٩٧م، وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي خضعت مدينة المهجم لنفوذ الصليحيين تارة وللنجاحيين حكام زبيد تارة أخرى، وفي سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م قُتل مؤسس الدولة الصليحية الملك الداعي علي بن محمد الصليحي بالقرب من مدينة المهجم بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد، وكان قاتله سعيد الأحول بن نجاح. وفي سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٥٣م خرج محمد ابن ميكائيل على طاعة الملك الرسولي المجاهد علي بن داوود بن يوسف٧٢١-٧٦٤هـ/ ١٣٢٢-١٣٦٣م وأتخذها مقراً لسلطته فخطب له الخطباء فيها وخطب له كذلك في مساجد مدينتي المحالب وحرض في تهامة، وضربت السكة باسمه وكانت مدة سلطنته أربع وعشرين شهراً. من أهم معالم مدينة المهجم وعمائرها التاريخية الجامع الذي بناه الأمير الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهو نفس الجامع المسمى بجامع الملك المظفر الذي أمر بتوسعته هو ثاني ملوك الدولة الرسولية الملك المظفر يوسف بن عمر =

مدينة زبيد واستعان ببعض القبائل فحاصر المدينة حتى استسلمت فدخلها، وتولى الحكم، ولقب بالملك المظفر، واستقام له الأمر، وتمكن من القضاء على معارضيه. ورد في المصادر التاريخية التي تناولت العصر الرسولي بأن الملك المظفر كان عالماً فقيهاً زاهداً ماهراً في كثير من العلوم ألف مصنفات عدة في علوم شتى منها علم الحديث، وعلوم الطب والأدوية والعقاقير، وفي علم الفلك والمخترعات والصناعة والفراسة، وفي وصف المؤرخ الخزرجي للعلوم التي برع فيها الملك المظفر يوسف بن عمر والعلماء الذين تولوا تدريسه يقول الخزرجي «كان – أي الملك المظفر – مشتغلاً بالعلم، أخذ من كل فن بنصيب ، ومن شيوخه في مكة القاضي إسحاق بن أبي بكر بن محمد الطبري (ت. سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)، ومحدث الحرم المحب لدين الله أحمد بن عبد الله الطبري (ت. سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٤م) «(الجندي ١٩٨٩{ج٢}: ٧٩)؛ وتذكر هذه المصادر كذلك بأن المظفر كان ملكاً عادلا يأمر ولاته بالعدل وتبجيل العلماء، وكان محسنا ومحباً للرعية يحسن إليهم، كما كان محبوباً بين الناس، إذا شكا أحدهم عامله عزله وأدبه ولا يعيد تعيينه مرة أخرى، وكان وفارساً شجاعاً مقداماً وكريماً جواداً. توفي الملك المظفر سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٤م (الجندي ١٩٨٩{ج١}: ٣٢٦؛ الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٢٣٣).

مؤلفات الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول

ألف الملك المظفر المصنفات التالية

١- المعتمد في الأدوية المفردة: طبع بتحقيق مصطفى السقا ، مصور بدار القلم في مدينة بيروت.

٢- البيان في كشف علم الطب للعيان (أو البيان في كشف أسرار الطب للعيان) (الحبشي ١٩٧٩: ٥٥٥).

٣- اللمعة الكافية في الأدوية الشافية (الحبشي ١٩٧٩: ٥٥٥).

٤- الأربعين: جمع فيه أربعين حديثا (منها عشرين حديثا في الترغيب وعشرين حديثاً في الترهيب).

٥- تيسير المطالب في تسيير الكواكب. توجد نسخه من هذا المخطوط محفوظة برقم ٥٢ في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء (الحبشي ١٩٧٩م: ١١٢-١١٣).

٦- نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف: حققه محمد جازم وطبعه المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء سنة ٢٠٠٣م.

٧- العقد النفيس في مفاكهة الجليس (الحبشي ١٩٧٩: ٥٥٥).

٨- المخترع في فنون من الصنع: حققه محمد عيسى صالحية وطبعته دار الشراع العربي في الكويت سنة ١٩٨٩م.

٩- درج السياسة في علم الفراسة (الحبشي ١٩٧٩: ٥٥٥).

= بن رسول في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وكان سقف هذا الجامع يحوي من القباب ما يفوق على ٣٠٠ قبة. ويذكر علي بن الحسن الخزرجي (توفي سنة ٨١٢هـ/ ١٤١٠م) في كتابه العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية بأن جامع المهجم جامع كبير تنافس في تأسيسه الملوك والأمراء وأعظمهم الملك الظفر يوسف بن عمر الذي جدده وزين بناءه وأوقف عليه وقفاً عظيماً، «ويقال (والكلام للخزرجي) بأن عدد دعائمه على عدد أيام السنة وأن فيه من العناية أمر عظيم وسقفه تشعث». تهدم جامع المهجم منذ زمن ولم يبق من عناصره المعمارية إلا منارته الأثرية التي لا تزال قائمة حتى اليوم وتشرف على الانهيار، وهذه المنارة بنمطها المعماري والزخرفي تشبه إلى حد كبير مثيلاتها التي ظهرت في العصر الأيوبي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. (المقدسي ١٩٥٠: ٧٤؛ اليمني ١٩٨٤: ٧٢؛ ابن المجاور١٩٣٦ :٥٨؛ اليماني١٩٨٨: ٧٦، ١١٦؛ الجندي ١٩٨٩ {ج١}: ٣٢٦؛ الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٢٣٣؛ العروسي ٢٠٠٧ : ١٢٨ -١٢٩).

آثار الملك المظفر المعمارية

أنشأ المدرسة المظفرية في مدينة تعـز وشيد الجامع الكبير بمدينة المهجم وبنى الخانقاه المظفرية في مدينة حيس[١٠] بمحافظة الحديدة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٢٣٣-٢٣٤ ؛ الحبشي ١٩٧٩: ٥٥٥).

الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول

هو الملك الأشرف (الأول) ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ثالث ملوك الدولة الرسولية. نصبه والده ملكاً على اليمن في سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٤م. تولى حكم البلاد بعد وفاة والده الملك المظفر في نفس السنة، وخُطب له على المنابر، وضربت السكة باسمه. كان الأشرف ملكاً فاضلاً، عادلاً عاقلاً، وَرِعاً مُهَاباً، أديباً، حسن السيرة، محبوباً بين الناس، كثير التسامح رءوفاً بالرعية وعطوفاً عليهم، أعفاهم من دفع الزكاة حينما ضاقت أحوالهم وفسدت محاصيلهم بسبب القحط والجراد، وكان عالماً بارعاً كثير الإطلاع بلغ درجة عالية من المعرفة (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج١}: ١٦٣٤)، يذكر الخزرجي بأن الأشرف أفتى وألف في عشرة علوم وكان يحب العلم والعلماء، ويقدر الفقهاء ويجالسهم. ألف الكثير من الكتب والمصنفات في عدة علوم، حيث ألف في الطب والعقاقير الطبية وصنف في البيطرة والفلك والزراعة والتاريخ والأنساب وغيرها. توفي الملك الأشرف الأول رحمه الله بمدينة تعز سنة٦٩٨هـ/ ١٢٩٦م (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج٣}: ١٦٣٥).

(١٠) حيس: (بفتح الحاء) اسم مدينة يمنية تاريخية عريقة، تقع على بعد ٣٥ كم جنوب مدينة زبيد في محافظة الحديدة. سميت مدينة حيس بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الملك الحميري حيس بن يريم بن ذي رعين بن شرحبيل الحميري.

مؤلفات الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف هي

١- الجامع في الطب (الحبشي (١٩٧٩: ١١٧).

٢- المعتمد في الأدوية المفردة: تحتفظ مكتبة المتحف البريطاني بنسخة من هذا المخطوط (الذي تبلغ عدد لوحاته ١٣٥ لوحة) برقم ٣٧٣٨ وقد طبع هذا المخطوط في القاهرة لأول مرة سنة ١٣٢٧.

٣- الإبدال لما علم في الحال في الأدوية والعقاقير: مخطوط محفوظ برقم ٩٧ في مكتبة آل الكاف في مدينة تريم بمحافظة حضرموت، وتحتفظ مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بنسخة مصورة برقم ١٦٧ طب (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج١}: ٥٥؛ الحبشي ١٩٧٩: ١١٧-١١٨).

٤- شفاء العليل في الطب والبيطرة.

٥- المغني في البيطرة: مخطوط محفوظ نسخة منه برقم ٣٣ B في مكتبة الأمبروزيانا في العاصمة الإيطالية روما، كما تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة مصورة من هذا المخطوط برقم ٦٠٣٣-ل (الحبشي ١٩٧٩: ١١٩).

٦- الإشارة في تعبير الرؤيا.

٧- تحفة الآداب في التواريخ والأنساب.

٨- جواهر التيجان في الأنساب.

٩- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب: حققه وستر ستين وطبع مرات عدة آخرها سنة ١٩٨٥ في دار المدينة للطباعة والنشر ببيروت (الخزرجي {ج١} ٢٠٠٨-٢٠٠٩: ٥٥).

١٠- التبصرة في علم النجوم (الحبشي ١٩٧٩: ١١٧).

١١- الدلائل في معرفة الأوقات والمنازل الحبشي (١٩٧٩: ١١٧-١١٨).

١٢- التفاحة في معرفة الفلاحة (وقيل ملح الملاحة في معرفة الفلاحة): حققه د. عبدالله محمد المجاهد، وطبع في دار الفكر بمدينة دمشق سنة ١٩٧٨م.

١٣- كتاب الإسطرلاب (أورد كارل بروكلمان رسالة الإسطرلاب للملك المجاهد في الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ص ١١٧).

آثار الملك الأشرف الأول المعمارية

شيد المدرسة الأشرفية الصغرى في حي الحميراء بمغربة تعز.

الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول

هو السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر يوسف رابع ملوك الدولة الرسولية، ولد في مدينة الجند بالقرب من مدينة تعز سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٨م، وتولى الملك سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٩٦م، بعد وفاة أخيه الملك الأشرف الأول عمر بن يوسف. كان الملك المؤَيد ملكاً عاقلاً ونبيلاً، عالي الهمة وشريف النفس، محباً للخير وكريم الأخلاق، يجل العلماء ويبرهم ويحبً الصالحين، منهم القاضي تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني مؤلف كتاب تاريخ اليمن المسمى بهجة ؛وصل هذا العالم الجليل إلى اليمن سنة سبع عشرة وسبعمائة هجرية قادماً من مدينة دمشق بطلبٍ من الملك المؤَيد الذي عينه كاتب للإنشاء في اليمن المعروفة آنذاك باسم المملكة اليمنية (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٤٢؛ اليماني ١٩٨٨: ٢٨١). ومن الصفات التي اشتهر بها الملك المؤيد أنه كان ملكاً مقداماً وفارساً شجاعاً شديد القوة وحسن السياسة، ويذكر علي بن الحسن الخزرجي في كتابه العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية بأن الملك المؤيد شارك وأخذ في جميع العلوم على يد علماء كبار، وقد أجازه شيخ السنة بالحرم المكي الشريف أبو العباس أحمد بن محمد الطبري في صحاح البخاري ومسلم والترمذي، وكان المؤيد شاعراً، يقول الخزرجي شِعرهُ جيد وله ديوان شعر، و كان هاوياً لجمع الكتب؛ جمع مصنفات علمية مختلفة في علم القراءَات والحديث والفقه وأصوله وفروعه والأدب، ومعرفة أيام العرب وتواريخها وأنسابها وأشعارها، وفي علم الفلك والمساحة والرياضيات، والأعداد والرمل (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩ ؛ اليماني ١٩٨٨: ١٨٠)، وقد اشتملت مكتبته على مائة ألف مجلد (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ١٩٦). كان لدى المؤيد أكثر من عشرة ناسخين ينسخون الكتب، ومطابقين يطابقون بين النسخ التي تم نسخها والنسخ التي تم النسخ منها، ثم ترفع إلى مكتبة الملك ويتم حفظها. توفي الملك المؤيد سنة٧٢١هـ/ ١٣٢٠م (الخزرجي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩ {ج٢}: ٨٢٩-٨٥١).

مؤلفات الملك المؤيد

للملك المؤيد العديد من المصنفات في كثير من العلوم، منها:

١- مختصر كتاب الجمهرة في البيزرة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩).

٢- شرح طردية أبي فراس الحمداني (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩).

٣- نقولات من الشعر الجاهلي المخضرمين والمولدين (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩).

٤- ديوان شعر (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩).

آثار المؤيد المعمارية

أنشأ المدرسة المؤيدية بمغربة تعز وبنى قصر المعقلي بثعبات بمدينة تعز (اليماني ١٩٨٨: ١٠٨؛ الأكوع ١٩٨٦: ٢٠٤).

الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر

هو الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، خامس ملوك الدولة الرسولية. ولد الملك المجاهد في دار السلطنة بمدينة زبيد سنة ٧٠٦هـ/ ١٢٠٦م؛ ختم القرآن الكريم وحفظ كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي وقرأ المنظومة والمصباح لابن مالك، وأخذ العلوم المختلفة على يد علماء وفقهاء مشهورين من اليمنيين والغرباء. له مناظرات في العلم ومشاركات واسعة. تولى الملك المجاهد حكم اليمن بعد وفاة والده الملك المؤيد سنة ٧٢١هـ/ ١٢٢٢م. كان الملك المجاهد ملكاً عادلاً ذكياً عاقلاً شجاعاً ومقداماً مهاباً، رشيداً فطناً، وشهماً وجواداً سخياً. كما كان عالماً وفقيهاً وأديباً لبيباً وشاعراً فصيحاً، مُقرِّباً للعلماء والأدباء محسناً إليهم مشفقاً عليهم منهم القاضي العالم الإمام المشهور جمال الدين الريمي[١١]، وكان عالي الهمة، محبوباً بين الرعية محباً لهم. ألف العديد من الكتب في علوم مختلفة. توفي الملك المجاهد في دار الكوكب بمدينة عدن سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م ونقل جثمانه إلى مدينة تعز حيث دفن في المدرسة المجاهدية (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج١}: ٥٥ و {ج٣}: ١٣٩٢- ١٤٢١).

مؤلفات الملك المجاهد

١- الأقوال الكافية والفصول الشافية في البيطرة: حققه د. يحي الجبوري ونشرته دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٧هـ (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج١}: ٥٥).

٢- كتاب في الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥).

٣- التذكرة في معرفة البيطرة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢} : ١٠٥ و الحبشي ١٩٨٨: ٥٥١).

٤- معين الفقيه (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥).

٥- ديوان شعر (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥).

آثار الملك المجاهد المعمارية

أنشأ المدرسة المجاهدية بمكة المكرمة وقد بناها ملاصقة للحرم المكي الشريف، وأنشأ المدرسة المجاهدية بمدينة تعز وجعلها جامعاً وخانقاه، كما أنشأ في هذه المدينة مدرسة في دار العدل وأمر بتسوير مدينة ثعبات[١٢]

(١١) كان القاضي جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي أكبر الفقهاء المبرزين والعلماء المشهورين في عصر الملك المجاهد، انتهت إليه رئاسة الفتوى في اليمن، وكانت إليه الرحلة من سائر الأقطار، وأختصه الملك المجاهد بقربه وأغتبط به، وكان له عنده مرتبة علية، ووجاهة سنيه، وأعطاه عطاءٌ جماً؛ وله قرابة العشرين مصنفاً في العلوم المختلفة. يقول القاضي جمال الدين الريمي(٧١٠هـ-٧٩٢هـ/ ١٣١٢-١٣٨٩م): وهب لي السلطان الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعةَ شخوص من ذهب، وزن كل مشخَص منها مئتا مثقالٍ مكتوبٌ عَلى كل مشخص:

ذا جادتِ الدنيا عليكَ فجُد بها ... على الناسِ طُراً قبل أن تتفلتِ

فلا الجودُ يبقيها إذا هي أقبلت ... ولا الشُحُ يفنيها إذا ما تولتِ

(١٢) ثعبات (بفتح الثاء والباء وبينهما عين ساكنة): مدينة يمنية تاريخية ظهرت في العصر الإسلامي. يرجع تاريخ بناء هذه المدينة إلى عهد الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ثاني ملوك الدولة الرسولية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. كانت مدينة ثعبات مدينة مسورة بنيت عند سفح جبل صبر، على بعد ٣٥٠٠م تقريباً جنوب شرق مدينة تعز. زارها في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي العالم الدنمركي كارستن نيبور وشاهد بقايا بعض منشآتها المعمارية كالسور والجامع الكبير وقبة صغيرة وجدران مسجد بني من الأحجار الحمراء. سكنها ثاني ملوك الدولة الرسولية الملك الرسولي المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م، وحاشيته وأرباب دولته، ويظهر اسم هذه المدينة لأول مرة مقترنا باسم هذا الملك.

في مدينة تعز كذلك، وأنشأ جامع الحبيل وجامع النويدرة بالقرب من البوابة الشمالية لمدينة زبيد (باب سهام)، وجدد الملك المجاهد سور مدينة زبيد وأبوابها وخنادقها، كما أنشأ جامع بمدينة المحالب في وادي مور من تهامة وجعل له منارة طويلة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥ و ١٨٨ ؛ الأكوع ١٩٨٦: ٢٣١ و٢٥٨ ؛ الحبشي ١٩٨٨: ٥٥١).

الملك الأفضل العباس بن علي بن داود

هو الملك الأفضل العباس ابن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، سادس ملوك الدولة الرسولية؛ تولى الملك بعد وفاة والده الملك المجاهد سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م؛ وقد اتفق كبار الدولة على توليته الحكم لأنهم رأوا بأنه كان الأصلح للبلاد والعباد؛ فبايعه الخاصة والعامة واستقر بقصر ثعبات في مدينة تعز. كان الملك الأفضل ملكا عالي الهمة شجاعاً حازماً عازماً، شهما كريماً، عارفاً ذكياً، أديبا ومؤرخاً، فقيهاً عارفاً، مشاركا للعلماء دقيق النظر في فنون العلم، ملماً بالآداب والأنساب والتواريخ، والنحو واللغة وسير العرب والملوك، له الكثير من المصنفات في علوم مختلفة. توفي الملك الأفضل بقصر الخَوَرْنَق في مدينة زبيد، سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م، ونقل إلى مدينة تعز حيث دفن بمدرسته التي أنشأها هناك (المدرسة الأفضلية). (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١١١؛ الحبشي ١٩٨٨: ٥٦٥).

مؤلفات الملك الأفضل العباس ابن علي بن داود

١- بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين: تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة من هذا المخطوط برقم ١٥٥-زراعة (الحبشي ١٩٧٩: ١٥٨).

٢- دلائل الفضل في علم الرمل: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥، ١٨٨).

٣- الألغاز الفقهية: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥، ١٨٨).

٤- بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب وأصول العجم: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥، ١٨٨).

٥- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية: رسالة ماجستير، إعداد الطالب عبد الواد الخامري، جامعة صنعاء ١٤٢٢هـ (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج ٥}: ٢٧١٢).

٦- اللمحة الكافية في الأدوية الشافية: تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة من هذا المخطوط برقم ٨٨٤-طب (الحبشي ١٩٨٨: ٦٢٨)

٧- نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخيار: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥ ، ١٨٨).

٨- نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥ ، ١٨٨).

٩- الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥ ، ١٨٨).

الدر والعقيان - مختصر تاريخ بن خلكان: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٣٥ ، ١٨٨).

١٠- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء : ية (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥ ، ١٨٨).

١١- الوسائل في ألغاز المسائل: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥ ، ١٨٨).

١٢- قاموس في فنون الطبخ والملابس والصحة والتشريح بعدة لغات (العربية، الفارسية، التركية، الإغريقية، الصقلية، الأرمينية، المغولية)، ونظراً لأن

المصادر التاريخية التي أشارت إلى هذا القاموس لم تذكر كيف تمت عملية الترجمة ومن قام بها ، فمن المرجح أن يكون الملك الأفضل قد استعان بمترجمين محليين وربما كان البعض منهم من العلماء الوافدين إلى اليمن في تلك الفترة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢} : ١٠٥، ١٨٨ ؛ الأكوع ١٩٨٦: ٢٣١ ، ٢٥٨ ؛ الحبشي ١٩٨٨: ٥٥١).

آثار الملك الأفضل المعمارية

أنشأ المدرسة الأفضلية بمكة المكرمة، وقد بناها أمام باب الكعبة الشريفة. (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢} : ١٣٥؛ الأكوع ١٩٨٦: ٢٤٦).

الملك الأشرف (الثاني) إسماعيل ابن العباس

هو الملك الأشرف إسماعيل ابن العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، سابع ملوك الدولة الرسولية؛ ولد سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م، وتولى الحكم بعد وفاة والده الملك الأفضل سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م، وكان عمر الملك الأشرف حينها سبعة عشر عاماً، فبايعه العلماء وكبار الدولة وعامة الناس. كان الملك الأشرف ملكاً حازماً ذو سيرة محمودة مشاركاً في علوم مختلفة برع في الكثير منها، يقرب العلماء منه ويجلهم ويكرم الغرباء، استقرت أحوال الناس في عصره؛ وشارك في علوم جمة، وكان يحب جمع الكتب ومولعاً بالعلوم مشغولاً بها، أخذ الفقه عن الفقيه المشهور آنذاك علي بن عبد الله الشاوري، وآخذ النحو على الفقيه الكبير عبد اللطيف الشرجي، وسمع الحديث وصحيح البخاري على يد العالم الأجل مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي صاحب القاموس المحيط (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج١}: ٥٢٦).

يذكر المؤرخ الخزرجي بأن الملك الأشرف كان ملكاً أديباً ظريفاً، حسن السيرة والسياسة، صبوراً ذا بأس شديد، ليس له مثيل في عصره، فقد كان عالماً جواداً كريماً، يقدر العلم وأهله، ويقصده العلماء ويثيبهم على مصنفاتهم، منهم العالم الأجل القاضي جمال الدين الريمي، قاضي قضاة اليمن، الذي كافأه الملك الأشرف إسماعيل بثمانية وأربعين ألف درهم على مصنفه «التفقيه في شرح التنبيه» المكون من أربعة وعشرين مجلداً، وأمر أن تحمل في أطباق الذهب وقيل الفضة ملفوفاً في الحرير والديباج وسار بين يديه العلماء والقضاة والأمراء من بيت القاضي جمال الدين إلى دار السلطان (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢} : ١٦٠). ومن العلماء الغير يمنيين العالم المحدث النحوي اللغوي الفقيه مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الذي قدم إلى اليمن بطلب من الملك الأشرف، وكان الفيروزبادي قد وصل إلى مدينة عدن فأرسل له الملك الأشرف إلى مدينة عدن مبلغ أربعة آلاف درهم يتزودها ويتجهز بها للوصول إليه، وحال وصوله أكرمه الأشرف «وأنزله منزلة تليق بحاله وحمل إليه للفور أربعة ألاف درهم جُدد (أي جديدة) برسم الضيافة، ورغبهُ الملك الأشرف بالبقاء في اليمـن وولاه القضاء الأكبر (قاضي القضاة) في أقطار المملكة اليمنية. ألف الفيروزبادي للملك الأشرف «القاموس المحيط»، وكافأه عليه، كما كافأه على كتابه المسمى بالإصعاد الذي يتكون من ثلاثة مجلدات بثلاثة آلاف دينار، وألف له كتاباً فريداً بعنوان «تحفة القماعيل في من تسمى من الملائكة والناس إسماعيل». توفي الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بمدينة تعز سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م (الخزرجي١٩٨٣ {ج٢}: ٦٠، ١٦٣، ٢٥٩؛ الأكوع ١٩٨٦: ٢٧٥).

مؤلفات الملك الأشرف (الثاني) إسماعيل ابن العباس

١- العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك : قام بتحقيق هذا المخطوط شاكر محمود عبد المنعم ، وطبع بدار البيان بمدينة بغداد سنة ١٩٧٥م.

٢- العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية: عنوان هذا المؤلف يختلف عن مؤلف علي بن الحسن الخزرجي العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية الذي حققه القاضي محمد علي الأكوع وطبعه مركز الدراسات والبحوث بصنعاء سنة ١٩٨٣م.

٣- فاكهة الزمن ومفاكهة الأدب والفنن في أخبار من ملك اليمن: (الخزرجي١٩٨٣ {ج٢}: ٢٥٩).

٤- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب: (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ٢٥٩).

آثار الملك الأشرف (الثاني) المعمارية

شيد المدرسة الأشرفية الكبرى بمدينة تعز وأنشأ جامع المملاح في الجهة الغربية من باب سهام (البوابة الشمالية) لمدينة زبيد (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩م {ج١}: ٥٣٤)، وأمر في سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م بترميم جميع المنشآت الدينية والتعليمية من مساجد ومدارس وربط العلم والأسبلة الموجودة في مدينة زبيد وإعادة بناء ما تهدم من هذه المنشآت (الخزرجي١٩٨٣ {ج٢}: ٢٥٩).

الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس

هو الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ثامن ملوك الدولة الرسولية، بويع للملك في عهد أبيه في سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م، وتولى الحكم بعد وفاة والده في نفس السنة (٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م) توفي شهيداً بقصره في حصن الفص بقوارير يوم الأحد ١٥جمادى الأولى سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م وحمل إلى مدينة تعز، ودفن بالمدرسة الأشرفية التي شيدها والده الملك الأشرف (الديبع ١٩٨٣: ١٠٨).

آثار الملك الناصر المعمارية

في سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣ شيد الملك الناصر مرسى بساحل زبيد، وعمر حصن الفص بقوارير في ناحية زبيد، وبنا قصوراً كثيرة منها : قصري التربجة والقاهرة، وعَمَرَ دارين في بيدحة وشيد الدار الناصري الكبير بمدينة زبيد (الديبع ١٩٨٣: ١٠٨)، وفي سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م أمر الملك الناصر بعمارة دار (قصر) النعيم في مدينة زبيد، وعند الفراغ من بناء القصر أعطى الناصر البنائين ٢٠ ألف دينار، كما أمر الملك الناصر في سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م بإعادة بناء مرسى ميناء الفازة (الديبع ١٩٨٣: ١٠٦).[١٣]

(١٣) الفازة (بفتح الفاء والزاي وآخره ها): كانت الفازة مدينة وميناء تاريخي في محافظة الحديدة. تقع بقايا هذا الميناء غرب مدينة زبيد؛ يعد ميناء الفازة من الموانئ اليمنية التاريخية المشهورة قديماً؛ ويذكر المؤرخون بأنه من موانئ مدينة زبيد التاريخية. يرجع أقدم ذكر لهذا الميناء في المصادر التاريخية إلى فترة الصراع الصليحي النجاحي في تهامة في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. أزدهر ميناء الفازة في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وحرصت الدويلات اليمنية المتصارعة آنذاك على السيطرة عليه. كانت مدينة ومنطقة الفازة إحدى المناطق التهامية التي استولى عليها مؤسس دولة بنو مهدي وأول ملوكها علي بن مهدي الرعيني سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٨م. أشتهر ميناء الفازة في عصر الدولة الرسولية وخاصة بعد بناء المرسى الجديد فيه سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م، بأمر الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف. كانت مدينة الفازة من أهم المصايف التي أرتادها ملوك الدولة الرسولية. ومن المعالم التاريخية التي لا تزال باقية في ميناء الفازة حتى اليوم آثار المرسى ومبنى قديم يقال إنه كان مبنى الجمرك ومسجد أحمد الفازة الذي بُني على مرتفع صخري على شاطئ البحر وترتطم الأمواج بالصخرة التي تقوم عليها واجهة المسجد الغربية (العروسي ٢٠٠٧: ٣٦).

الملك المنصور (الثاني) عبد الله بن احمد بن إسماعيل

هو الملك المنصور عبد الله بن الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن الأشرف إسماعيل، تاسع ملوك الدولة الرسولية، تولى الحكم بعد وفاة والده الملك الناصر احمد سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م. يذكر المؤرخ ابن الديبع في كتابه الفضل المزيد على بغية المستفيد بأن الملك المنصور عبدالله كان يحضر صلاة الفجر مع الجماعة في جامع المظفر في حي ذي عدينة في مدينة تعز، وفي جامع الأشاعر حينما يتواجد في مدينة زبيد، وقد أسكن مخاوف أهل السنة، وأخمد الفواحش والمنكرات، ومنع نساء الطرب من الحضور إلى دار مملكته، وكان عادلاً شجاعاً، كريماً جواداً، سخياً ممدوحاً، ذو رأي سديد، وتدبير وسياسة رغم صغر سنه. استمرت فترة حكم الملك المنصور عبدالله بن الناصر مدة ثلاث سنوات، وقد توفي في الدار الناصري الكبير بمدينة زبيد، سنة ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٧م ونقل جثمانه إلى مدينة تعز، ودفن بالمدرسة الأشرفية (الديبع ١٩٨٣: ١٠٨-١٠٩).

الملك الأشرف (الثالث) إسماعيل بن احمد بن إسماعيل

هو الملك الأشرف (الثالث) إسماعيل بن الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن الأشرف إسماعيل بن العباس، الملك العاشر من ملوك الدولة الرسولية، تولى الحكم بعد وفاة أخيه الملك المنصور عبدالله بن الناصر سنة ٧٣٠هـ/ ١٤٢٨م. بعد مرور سنة وشهرين من حكم الأشرف الثالث أجمع كبار وأعيان الدولة على تنحيته من الملك ووضعه في السجن ومبايعة عمه الملك الظاهر يحي بن إسماعيل في سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٩م (الديبع ١٩٨٣: ١٠٩).

الملك الظاهر يحي بن إسماعيل بن العباس

هو الملك الظاهر يحي بن الملك الأشرف (الثاني) إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك الحادي عشر من ملوك الدولة الرسولية، أجمع كبار الدولة وعلمائها وأعيانها على توليته الملك فأُخرج من السجن ونُصب ملكاً، بعد تنحية ابن أخيه الملك الأشرف الثالث إسماعيل بن الناصر والقبض عليه ووضعه في السجن سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٩م.

آثار الملك الظاهر المعمارية

ابتنى الملك الظاهر المدرسة الظاهرية في مدينة تعز وأعاد بناء المئذنة الشرقية لجامع الجند. توفي الملك الظاهر يحي بن إسماعيل بمدينة زبيد ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، ونقل جثمانه إلى مدينة تعز ودفن في المدرسة الظاهرية (الديبع ١٩٨٣: ١٠٩).

الملك الأشرف (الرابع) إسماعيل بن يحي بن إسماعيل

هو الملك الأشرف (الرابع) إسماعيل بن الملك الظاهر يحي بن إسماعيل بن عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك الثاني عشر من ملوك الدولة الرسولية، تولى الحكم بعد وفاة والده الملك الظاهر سنة ٧٤٢هـ/ ١٤٣٨م. كان الأشرف الرابع ملكاً حسن السياسة ذا فراسة دانت له البلاد والعباد، وكان شجاعاً مقداماً، ذو نجدة وشهامة، قوي القلب شديد البأس. توفي الملك الأشرف الرابع بدار السرور بمدينة تعز في سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م ودفن في المدرسة الظاهرية التي شيدها والده الملك الظاهر (الديبع ١٩٨٣: ١١٤-١١٥).

الملك المظفر (الثاني) يوسف بن عمر بن إسماعيل بن العباس

هو الملك المظفر الثاني يوسف بن عمر بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك الثالث عشر من ملوك الدولة الرسولية، تولى الحكم بعد وفاة ابن عمه الملك الأشرف الرابع إسماعيل بن يحي بن إسماعيل بن العباس سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، وقد استمر حكمه حتى سنة ٨٤٧هـ / ١٤٤٣م (الديبع ١٩٨٣: ١١٥-١١٨).

الملك المسعود صلاح الدين بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل

هو الملك المسعود صلاح الدين بن إسماعيل بن الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول؛ آخر ملوك الدولة الرسولية، تولى سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م، استفحل في عهده أمر بنو طاهر الذين أسسوا الدولة الطاهرية وقوية شوكتهم ودخل الملك المسعود في صراع معهم وقاومهم بشدة، لكن قوة الدولة الطاهرية كانت في عهده في صعود والدولة الرسولية تلفظ أنفاسها الأخيرة وتعلن نهاية هذه الدولة بخلع المسعود آخر ملوكها لنفسه وإعلان قيام الدولة الطاهرية سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م (الديبع ١٩٨٣: ١١٨-١٢٠).

مؤلفات الملوك العلماء في العصر الرسولي في العلوم المختلفة

علم الحديث

الأربعون حديث: هذا الكتاب من تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول. يشتمل الكتاب على أربعين حديث من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري المتوفي سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٦٠م: عشرون حديثاً منها في الترغيب والعشرون الأخرى في الترهيب (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٢٧٩).

علم الفقه

كتاب الألغاز الفقهية: تأليف الملك الأفضل العباس ابن علي بن داوود، وقد ورد ذكر هذا المؤلَف في الصفحة ٩٦ من الجزء الخامس من كتاب الفاسي العقد الثمين (الحبشي ١٩٨٨: ٥٧٥).

الطب البشري

١- كتاب البيان في كشف علم الطب للعيان: تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر. يذكر الزركلي بأنه رأى هذا المخطوط محفوظاً في مكتبة الطائف في المملكة العربية السعودية (الحبشي ١٩٨٨: ٥٥٤).

٢- كتاب الجامع في الطب: تأليف الملك الأشرف (الأول) إبن الملك المظفر عمر بن يوسف. وقد ورد ذكر الكتاب على لسان والد المؤلف الملك المظفر في رسالة بعث بها إلى الظاهر بيبرس (الخزرجي ١٩٨٣{ج٢}: ٢٧٨). هذان الكتابان أهم وأشهر المؤلفات الطبية التي ظهرت في اليمن في عصر الدولة الرسولية.

الطب البيطري

١- كتاب المغني في البيطرة من تأليف الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بن عمر. يتكون هذا الكتاب من تسعة وتسعين باباً، ذكر المصنف بأن كتابه هذا تضمن خلاصة ونتائج تجاربه وتجارب حكماء الخيل من أهل اليمن في أمراض الخيل وما يتعرض لها من سائر الأمراض وأسبابها والعلاجات النافعة الشافية لكل مرض من تلك الأمراض(الحبشي ١٩٨٨: ٥٥٧). توجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة الجامع الكبير

بصنعاء ونسخة ثانية محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني برقم ٤١٥ ونسخة ثالثة مخطوطة سنة ١٠٨٩هجرية محفوظة في مكتبة الأمبروزيانا برقم ٣٣ (B).

٢- كتاب الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة، ألفه الملك المجاهد علي بن داوود بن يوسف ويشتمل هذا الكتاب على ستة فصول، قال الملك المجاهد "أحببت أن اجمع مختصراً أودعه ما أحاط به معرفة علمي ومعرفتي عيانا او مباشرة واذكر فيه الخيل وما يحمد منها وما يذم وما يستحب وما يكره وما يجب على السايس والرائض أن يتعهد من مداراة أخلاقها ومدارات أمراضها وعللها ما سأبينه في مواضعه إنشاء الله من الكتاب لتكون حجة لراويه وتبصرة لرائيه، وكنت أول من عني بجمع فضائلها... ولم أقتصر على ذكر الخيل العربية منها دون غيرها بل أضفت إليها ذكر أصناف الخيل والبغال والحمير، والحق بها ذكر الجمال وأنسابها" (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٢٦). يحتفظ المتحف البريطاني بنسخة من هذا المخطوط برقم ٣٨٣٠.

الأدوية والعقاقير

ألف الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر كتابين في الأدوية والعقاقير هما:

١- كتاب الإبدال لما علم في الحال في الأدوية والعقاقير، يذكر المؤلف في مقدمة الكتاب بأنه أورد في هذا الكتاب كل ما وجده من الأدوية المفردة في الطب، ويضيف المؤلف "إذا كان شيئاً منها عند الحاجة قد يعلم فيبدل عندما قال العلماء أنه بدله أو قريباً منه أو في درجته، وألفته على حروف المعجم". توجد نسخة من هذا المخطوط في ٢٣ ورقة محفوظة برقم ٩٧ في مكتبة آل الكاف بمدينة تريم في محافظة حضرموت (الحبشي ١٩٨٨: ٥٥٦).

٢- كتاب المعتمد في الأدوية المفردة، وهذا المؤَلَف عبارة عن قاموس يتضمن أسماء الأدوية الطبية والأعشاب وجميع ما يحتاج إليه الطبيب من أدوات وعقاقير وغير ذلك. يقول مؤلف الكتاب "اختصرت هذا الكتاب من كتب كبار جمعت التطويل والإسهاب ولم اذكر إلا الموجود دون ما يعسر على الطلاب راجياً من الله سبحانه الإعانة وجزيل الثواب إنه كريم وهاب، واستخرجته من كتاب الحكيم الفاضل ابن البيطار المغربي المعروف بالعشاب الجامع". توجد نسخة من هذا المخطوط في ١٥٣ ورقة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٧٣٨، ونسخة اخرى محفوظة برقم ١٣٢ في مكتبة دار الكتب المصرية. وقد طُبع هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٣٢٧هـ في القاهرة (الحبشي ١٩٨٨: ٥٥٦).

الصناعة

١- كتاب المخترع في فنون من الصنع، تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وقد قسم المؤلف كتابه هذا إلى عشرة أبواب تناول فيها صناعة الحبر والورق والتجليد والتغليف والزخرفة والتلوين والتذهيب، واستخدام الذهب والفضة في الكتابة، وأسرار ما يمحو الدفاتر والرقوق وفي معرفة ألوان الحرير على اختلافها وأدوات التجليد ومكوناتها وصناعتها وصبغ الثياب وقلع الآثار والمصبوغات من الثياب وفي صناعة الصابون وفي تطييب النفط وعجن اللك وغيرها(الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٢٧٨).

توجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في ١٧٩ ورقة، كتبت سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٨م محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٦٠٧ ل ؛ كما توجد نسخة مخطوطة أخرى كتبت سنة ١١٤٨هـ وعدد أوراقها

٤٨ ورقة محفوظة في مكتبة الأمبروزيانا برقم ٢٢ (G). (الحبشي ١٩٨٨: ٥٥٣). تم تحقيق هذا الكتاب على يد الأستاذ الدكتور محمد سعيد صالحية ونشرته مؤسسة الشراع العربي في الكويت سنة ١٩٨٩م.

٢- كتاب الإسطرلاب: ألفه الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بعد أن تمكن من صناعة الإسطرلاب، وقد أوضح في كتابه هذا مكونات الإسطرلاب وأدواته وطريقة صناعته في رسالة فريدة من نوعها شرح فيها كيفية تركيب ألواح الإسطرلاب وصفائحه وإشرافه على الحرفيين الذين قاموا بتنفيذ العمل ومشاركته في صناعة الإسطرلاب مباشرةً وإملاءً، وشرح في كتابه هذا طريقة استخدامه (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٢٣٣؛ الديبع ١٩٨٣: ٩٣ ؛ الحبشي ١٩٨٨: ٥٥٦).

الزراعة

١- كتاب التفاحة في علم الفلاحة وقيل (الملاحة في علم الفلاحة): تأليف الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ، وقد سبقت الإشارة بأن هذا المخطوط حققه د. عبدالله محمد المجاهد، وطبع في دار الفكر بمدينة دمشق سنة ١٩٧٨م.

٢- كتاب الإرشاد في علم الفلاحة: تأليف الملك المجاهد علي بن داوود بن يوسف.

علم النبات

كتاب بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين: تأليف الملك الأفضل العباس بن علي بن داوود. تضمن هذا الكتاب تصنيف الأراضي الجيدة والرديئة والمياه، كما تناول المؤلف في هذا الكتاب كذلك الزراعة بأنواعها وأوقاتها وغرس الأشجار ومكوناتها وأسماء وأنواع الآفات والحشرات التي تهاجمها وطرق محاربتها، وخزن المحاصيل الزراعية (الحبوب) وطرق وأماكن حفظها. تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة من هذا المخطوط بقلم ابن المؤلف الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس، برقم.

علم الأرض

كتاب دلائل الفضل في علم الرمل: تأليف الملك الأفضل العباس بن علي بن داوود. ورد ذكر هذا المصنف على لسان يحي بن الحسين مؤلف كتاب غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (الحبشي ١٩٨٨: ٥٧٥).

علم الحيوان

كتاب الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها: تأليف الملك المجاهد علي بن داوود بن يوسف. تناول المؤلف في هذا الكتاب أنواع الخيول وصفاتها وأمراضها وعلاجاتها، وخدمة السايس لها خاصة وبقية الدواب كافة، وقد استهل الناسخ الكتاب بالقول «هذه نكت مستحسنة وجدت تعاليق بخط السلطان المجاهد» وربما يكون هذا المصنف هوا نفس كتابه السابق الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥ والحبشي ١٩٨٨: ٥٥١).

علم الفلك

١- كتاب تيسير المطالب في تسيير الكواكب: تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، يتكون هذا الكتاب من خمسة أبواب وثمانية فصول. توجد نسخة مخطوطة ضمن مجموعة تحمل الرقم ٥٢ محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الحبشي ١٩٨٨: ٥٥٣).

٢- كتاب التبصرة في علم النجوم: تأليف الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بن عمر تحتفظ مكتبة الأمبروزيان بنسختين من هذا المخطوط برقم ١١٩٦ و٥٨٦.

فنون الصيد

كتاب مختصر الجمهرة في البيزرة: تأليف الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر. يذكر الخزرجي بأن

الملك المؤيد أبان في كتابه هذا ما لم يبينه مؤلف كتاب الجمهرة نفسه من عمل التدقيق ووصل الجناح (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩).

علم التاريخ

نبغ اثنان من ملوك الدولة الرسولية في علم التاريخ هما الملك الأفضل العباس بن علي بن داود وابنه الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس، وفضلا عن مؤلفاتهما القيمة في العلوم الأخرى فقد ورثا لنا عدد من المؤلفات الهامة في علم التاريخ:

أولاً: الملك الأفضل العباس بن علي بن داود صنف في علم التاريخ أربع مؤلفات هي:

١- العطايا السنية والموارد الهنية في المناقب اليمنية: تناول المؤلف في هذا الكتاب سير وتراجم طبقات علماء وفقهاء اليمن وأدباء الصوفية وغيرهم، تحتفظ دار الكتب المصرية ضمن مجموعة برقم ٣٥١ بنسخة مخطوطة من هذا المؤلف نُسخت سنة ٩٠٤هجرية ونسخة أخرى برقم ١٢٧٥.

٢- نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون: استكمل المؤلف في هذا الكتاب ما بدأه في كتابه العطايا السنية والموارد الهنية في المناقب اليمنية واستدرك ما فاته فيه في هذا الكتاب. توجد نسخة مخطوطة في سنة ٩٢٤هجرية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٣٥١-٣- نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخيار: ووفقاً لما ذكره الخزرجي فهذا الكتاب عبارة عن مختصر لكتاب كنز الأخيار في السير والأخبار لمؤلفه إدريس بن علي بن عبدا الله الحمزي المتوفى سنة ٧١٤هجرية/ ١٣١٥ميلادية (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٣٥).

٣- مختصر تاريخ ابن خلكان: ذكره الخزرجي في كتابه العقود (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٣٥).

ثانياً: للملك الأشرف (الثاني) إسماعيل بن العباس في علم التاريخ المؤلفات التالية:

١- العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك: تناول المؤلف في كتابه هذا سيرة وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وتوسع في أخبار ملوك اليمن وملوك سائر بلاد المسلمين. توجد نسخة من هذا المخطوط في جزأين محفوظة برقم ٥٢ في مكتبة الجامع الكبير بمدينة صنعاء، ونسخة أخرى في نفس المكتبة برقم ١١٧٩، ونسخة ثالثة محفوظة في الحرم المكي الشريف ونسخة رابعة موجودة في المكتبة الأصفية في مدينة حيدرأباد.

٢- العقود اللؤلؤية في أخبار لدولة الرسولية، ذكره الخزرجي مؤلف كتاب العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية.

٣- فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفطن في أخبار من ملك اليمن، كما يعرف هذا الكتاب باسم مرآة الزمن في تحالف أخبار اليمن.

٤- تاريخ اليمـن يتكون هذا الكتاب من خمسة أقسام تناول فيها المؤلف تاريخ اليمن من بداية ظهور الإسلام وحتى سنة ٨٠٢ه/ ١٤٩٨م، وقد خصص المؤلف القسمين الرابع والخامس لملوك صنعاء وعمالها وزبيد وأمرائها. يحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة مخطوطة من هذا الكتاب برقم ١٠٧.

٥- كتاب التاريخ: أشتمل هذا الكتاب على تاريخ وتراجم أشهر من عاصر المؤلف من ملوك وعلماء وفقهاء وأدباء (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥).

علم الأنساب

للملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بن عمر ثلاثة مؤلفات في علم الأنساب هي:

١- كتاب تحفة الأداب في التواريخ والأنساب.

٢- كتاب جواهر التيجان في الأنساب.

٣- كتاب طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب. يتضمن كتاب طرفة الأصحاب أصول وأنساب العرب وقبائلهم ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون والصحابة رضوان الله عليهم وأنساب الخلفاء من بني أمية وبني العباس ثم أنساب بني رسول والقبائل اليمنية في عصر المؤلف. وقد تم تحقيق هذا الكتاب وطبعه في مدينة دمشق سنة ١٩٤٩م ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج١}: ٥٥)..

وللملك الأفضل العباس ابن علي بن داود مؤلف في أنساب الأسر والقبائل العربية بعنوان:

كتاب بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول العجم. تضمن هذا الكتاب فصولاً تناولت أصول ملوك وشخصيات غير عربية، بلغت شهرة كبيرة في التاريخ القديم.يحتفظ المجمع العلمي بمدينة دمشق بنسخة منه وتحتفظ دار الكتب المصرية بنسخ أخرى (الخزرجي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ {ج١}: ٥٥).

السياسة

كتاب نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء: تأليف الملك الأفضل العباس بن علي بن داوود ألف، يتكون هذا الكتاب من ثلاثة أبواب: الباب الأول في خدمة الملوك وجلسائهم وعلمائهم، والباب الثاني في آداب الملوك في أنفسهم وما يجب عليهم، والباب الثالث عن العلوم والأمور التي يجب على الملوك معرفتها، توجد نسخة من هذا المخطوط محفوظة في مكتبة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية في القاهرة (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩).

الشعر

كان الملك المؤيد داوود بن يوسف بن عمر شاعراً فصيحاً أورد الخزرجي بعضاً من شعره كقوله:

خذ ما تراه ودع عنك الذي غابا

واقطع زمانك أفراحاً وأطرابا

قالوا أتاك نذير بالمشيب فتب

أما قضيت من العصيان آدابا

فقلت كيف يبالي بالمشيب فتى

لم يدر من طول سكرانه شابا

ومن مؤلفاته المعروفة لدينا في الشعر:

١- ديوان شعر: ذكره المؤرخ الخزرجي في العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية.

٢- كتاب شرح (طردت) أبو فراس الحمداني، التي يقول في أولها:

ما العمر ما طالت به الدهورُ

العمر ما تم به السرور

٣- كتاب نقولات من أشعار شعراء الجاهلية المخضرمين والمولدين (الخزرجي ١٩٨٣ {ج١}: ٣٥٩؛ الحبشي ١٩٨٨: ٥٦٠-٥٦١).

ولولده الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر: ديوان شعر ذكره بالمخرمة في كتابه تاريخ ثغر عدن (الحبشي ١٩٨٨: ٥٧٣).

ومن شعر الملك المجاهد:

نلت أنا العز بأطراف القنا

ليس بالعجز المعالي تجتنى

ويقول:

أنا شبل الملك زين الكتب

يوسف جدي وداود أبي

تـفسير الأحلام

كتاب الإشارة في تعبير الرؤيا: تأليف الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف.

علم الفراسة

كتاب درج السياسة في علم الفراسة: تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول كتاب.

فنون الطبخ

للملك الأفضل ابن العباس بن المجاهد قاموس في فنون الطبخ والملابس والصحة والتشريح بعدة لغات (العربية، الفارسية، التركية، الإغريقية، الصقلية، الأرمينية، المغولية) (الخزرجي ١٩٨٣ {ج٢}: ١٠٥، ١٨٨؛ الأكوع ١٩٨٦: ٢٣١، ٢٥٨؛ الحبشي ١٩٨٨: ٥٥١)[١٤].

العلاقات الاجتماعية

العقد النفيس في مفاكهة الجليس: تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول. توجد نسخة من هذا المخطوط محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني في مدينة طهران بإيران.

الخاتمـة

كان الاشتغال بالعلم والمعرفة في العصر الرسولي أهم الخيارات وأفضلها ، وكان ملوك الدولة الرسولية علماء، وبفضل العلم وهؤلاء العلماء الملوك صارت اليمن واحدة من أقوى دول الشرق في العصور الوسطى، بل أن اليمن تميزت عن غيرها من شعوب العالم الإسلامي في تلك الفترة بأنها صنعت نموذجا علمياً وثقافيا عربياً إسلاميا عظيما، قام على أساس وجود توازن سياسي بل وشراكة سياسية بين أولئك العلماء الملوك وعامة الشعب؛ أولئك الملوك العلماء الذين جعلوا من طلب العلم ونشره سلوكا وثقافةً شكلت جزءاً هاماً من حياة الحكام والمحكومين. من المؤكد بأن اشتغال هؤلاء العلماء الملوك بالعلم لم يؤثر على أدائهم في الحكم بل كانت علومهم وثقافاتهم الواسعة من أهم عوامل نجاحهم في حكم البلاد وحمايتها وتطويرها وبنائها؛ كانوا قريبين من الرعية يعالجون قضاياهم ويخففون معاناتهم، وإن ضاقت أحوال الرعية بسبب الكوارث الطبيعية كالفيضانات أو الجفاف والقحط أو التهمَ الجراد مزروعاتهم أمدهم ملوكهم بالمساعدات المادية والعينية التي تعينهم على تجاوز ظروفهم الصعبة وأعفوهم من الرسوم التي كانوا يدفعونها للدولة، وإن شكا أحد الرعية إليهم والياً أو عاملاً من عمالهم عزلوه وأدبوه ولا يعيدون تعيينه أبداً. لقد حرص العلماء الملوك من بني رسول على تعيين مستشاريهم والوزراء والقضاة وغالبية ولاة الأقاليم من العلماء والقضاة وولوهم أهم وأعلى المناصب والوظائف في الدولة، ومنحوهم كامل الحرية الفكرية: يكتبون ويقولون أرائهم بصدق وأمانة دون خوف أو تردد، وكان إذا وجهَ عالمٌ نصيحةً أو نقداً أو مقترحاً يصحح مسارا ويفيد الناس تقَبْلَهُ الملك وعَمِلَ به وقدّرَ صاحبهُ وقربه منه.

من الأهمية بمكان دراسة تاريخنا العربي الإسلامي وتراثنا الثقافي والحضاري ومعرفة الفترات المضيئة والمشرقة منه والإنجازات التاريخية والحضارية العظيمة التي حققها أسلافنا، ودراسة تاريخ علمائنا الذين نبغوا في مجالات العلوم المختلفة في مختلف العصور، وتحقيق مصنفاتهم بجدية وبطرق علمية ومنهجية حديثة، ودراستها دراسة متعمقة والاستفادة منها، وتقدير قيمتها العلمية والتاريخية العظيمة، ولتكن حافزاً يدفعنا جميعاً إلى سرعة المساهمة

(١٤) سبق الإشارة على محتويات هذا القاموس عند تناولنا لمؤلفات الملك الأفضل العباس.

بجدية في حماية تراثنا العلمي والثقافي والتاريخي والأثري الذي يئن من الهجوم الشرس وما يتعرض له في وقتنا الحاضر من العبث والتدمير والتهريب والتغريب. إننا ملزمون جميعاً بحماية تراثنا الحضاري والثقافي حتى نتمكن من الحفاظ على وحدة ثوابت هويتنا الوطنية والعربية والإسلامية ووحمايتها. وأخيراً لابد من أن نجعل العلم والتقنية والمعرفة والتكنولوجيا خيارنا الأوحد لتطوير حاضر مجتمعنا وبناء مستقبل مزدهر تنعم به أجيالنا القادمة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر التاريخية

ابن الديبع، عبد الرحمن: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، بيروت، ١٩٨٣.

ابن المجاور، يوسف: صفة بلاد اليمن ومكـة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، ليدن، ١٩٣٦ وط٢ عناية أوسكر لوجرين، بيروت، ١٩٨٦م.

الجندي، محمد: السلوك في طبقات العلماء والملوك، جزأن، تحقيق محمد الأكوع، الطبعة الثانية، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٨٩.

الخزرجي، علي بن الحسن: العَقـد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن وهو طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، خمسة أجزاء، تحقيق ودراسة عبد الله بن قائد العبادي ومبارك بن محمد الدوسري وعلي عبدالله الوصابي وجميل احمد الأشول، صنعاء، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

الخزرجي، علي بن الحسن: العقود اللؤلئية في تاريخ الدولة الرسولية، جزأين، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٣.

المقدسي، محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ١٩٥٠، ليدن.

اليماني، عبدا لباقي بن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، صنعاء، ١٩٨٨.

اليمني، عماره: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراءها وملوكها وأعيانها وأدبائها، صنعاء، المكتبة اليمنية، ١٩٨٥.

بامخرمة، عبد الله الطيب: تاريخ ثغر عدن، ليدن، ١٩٥٠.

ثانياً: المراجع الحديثة

الأغبري، بدر سعيد: عوامل ازدهار التعليم في عصر الدولة الرسولية، وثائق نوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، جامعة عدن، ١٤٢٢هـ.

الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٨٦.

الحبشي ، عبد الله محمد: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، قطر، ١٩٨٨.

الحبشي، عبد الله محمد: حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، بيروت ، ١٩٧٩م.

د. العروسي، محمد علي: «مدارس الأميرة النجمية في مدينة جبلة باليمن»، مجلة كلية الآداب-جامعة صنعاء، العدد (٣١)، (٢٠٠٨م)، ٥٩-٨٩.

د. العروسي، محمد علي: «مدارس الأميرات الرسوليات في اليمن»، حوليات العفيف، (٥)، (٢٠٠٥)، ٥٧ - ٧٩.

د. العروسي، محمد علي: «مدارس العلوم الإسلامية في اليمن»، مجلة الإكليل، العدد (٢٦)، (٢٠٠١)، ٩ - ٤١.

د. العروسي ، محمد علي: السياحة في اليمن - دراسة سياحية تاريخية، الطبعة الأولى، صنعاء، ٢٠٠٧.

الموسوعة اليمنية، ط٢ أربعة أجزاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ٢٠٠٣.

المراجع الأجنبية

ALAROUSI Mohammed Ali: Les madrasas de la ville de Zabid au Yémen. Etudes historiques et architecturales, 2 volumes, Thèse de doctorat, université de Provence, France, 1994.

NIEBUHR, Carsten: Voyage en Arabie et en d'autres pays circonvoisins, Amsterdam, Baalde, 1780.

جدول يوضح أسماء ملوك الدولة الرسولية وفترات حكم كل منهم

رقم	اسم الملك	حكم من	إلى
١-	المنصور عمر بن علي بن رسول	٦٢٦هـ/ ١٢٢٩	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩
٢-	المظفر يوسف بن عمر بن علي	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩	٦٩٦هـ/ ١٢٩٤
٣-	الأشرف١ عمر بن يوسف بن عمر	٦٩٦هـ/ ١٢٩٤	٦٩٨هـ/ ١٢٩٦
٤-	المؤيد داود بن يوسف بن عمر	٦٩٨هـ/ ١٢٩٦	٧٢١هـ/ ١٣٢٠
٥-	المجاهد علي بن داوود بن يوسف	٧٢١هـ/ ١٣٢٠	٧٦٤هـ/ ١٣٦٣
٦-	الأفضل العباس بن علي بن داود	٧٦٤هـ/ ١٣٦٣	٧٧٨هـ/ ١٣٧٦
7-	الأشرف٢ إسماعيل بن العباس بن علي	٧٧٨هـ/ ١٣٧٦	٨٠٣هـ/ ١٤٠٠
٨-	الناصر احمد بن إسماعيل بن العباس	٨٠٣هـ/ ١٤٠٠	827هـ/ 1425
٩-	المنصور عبدالله بن احمد بن إسماعيل	٨٢٧هـ/ ١٤٢٥	٨٣٠هـ/ ١٤٢٨
١٠-	الأشرف٣ إسماعيل بن احمد بن إسماعيل	٨٣٠هـ/ ١٤٢٨	٨٣١هـ/ ١٤٢٩
١١-	الظاهر يحي بن إسماعيل بن العباس	٨٣١هـ/ ١٤٢٨	٨٤٢هـ/ ١٤٣٩
١٢-	الأشرف٤ إسماعيل بن يحي بن إسماعيل	٨٤٢هـ/ ١٤٣٩	٨٤٥هـ/ ١٤٤٢
١٣-	المظفر يوسف بن عمر بن إسماعيل	٨٤٥هـ/ ١٤٤٢	٨٤٧هـ/ ١٤٤٤
١٤-	المسعود بن إسماعيل بن احمد بن إسماعيل[١٥]	٨٤٧هـ/ ١٤٤٤	٨٥٨هـ/ ١٤٥٤

The Savants Kings in Yemen -Rasulid era (13th -15th century AD.)

Mohammed Ali al-Arwosi

Assistance Professor of Islamic Architecture and Archaeology

Department of Archaeology - Sanaa University

(Received 1/3/1431H ; accepted for publication 6/7/1431H)

Keys: اليمن، ملوك الدولة الرسولية، العلماء الملوك، مؤلفات الملوك، د.محمد علي العروسي

Abstract. This study highlights the cultural and scientific heritage of a number of Rasulid kings.

The study started by offering an historical overview of Rasulid kings, and their dynasty, founded, in 1229 AD., by al-Malik al-Mansour Umar bn Ali bn Rasul. The Rasulid Kings were particularly successful in controlling all the Yemen, and in the 13th and 14th century they ruled from Hadramowt to Mecca. The Rasulid dynasty stayed in power for more than tow centuries, until the year 1454 AD.

The author argues that Rasulid kings were great savants. They have played an essential role in spreading science in Yemen. Each one of these kings was the author of a quantity of manuscripts in different sciences, and the builder of numerous schools in different branches of knowledge.

The author mentions the important information concerning each category of manuscripts. Thousands of Yemeni and foreign students occupied more than 300 schools.

The Rasulid era was beneficial for these schools of Yemen, which experienced, principally in Zabid, the greatest activity.

The study concludes with a set of proposals and recommendations.